التعاون وأثره في التغيير

عبد الله بن سليم القرشي

مصدر هذه المادة:







المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين.

من الأمور التي لا ينازع فيها ولا يختلف فيها أمر التعاون والتساعد في هذه الحياة الدنيا، إذا الإنسان مفطور على حب التعاون، بل لا تستقيم حياته في كل جوانبها إلا بالتعاون، وبما أنه قد ركب فيه حب الاجتماع كان عليه لزامًا أن يحققه لسد جوعته الفطرية.

والتعاون ينبغي أن يصب بكل قنواته المتدفقة في بحر الدعوة الإسلامية والنهوض بها وتبليغها للناس أجمعين، إذ بالتعاون المبني على أساس من الوحي نجد الطريق الصحيح لتحقيق دعوة قوية فاعلة، واضحة المعالم، راسخة القواعد، لا تهتز، ولا تتزلزل، تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها.

ويأتي أهمية هذا الموضوع خاصة في هذا العصر الذي تداعت فيه الأمم على أمتنا الإسلامية من كل حدب وصوب لردعا عن دينها، وفصلها عن هويتها، وسلخها من عقيدتها إلى الكفر والزندقة والإلحاد، وسلخها من شريعتها، والقذف بها في شرائع الغاب وذلك لسببين.

أولاً: ما نشاهده من التعاون في كل المجالات من قبل اليهود والنصارى، ومن نسج نسجهم على حرب الإسلام وأهله بكل الوسائل وتوظيفها لهدم بناء الإسلام الشامخ.

ثانيًا: وجود التعاون بين التيارات الفكرية النشطة في مجتمع الإسلام والمسلمين من علمانية، وشيوعية، واشتراكية، وقومية، ووطنية، وحداثة، وتحررية، وغيرها من المذاهب والتيارات الفكرية التي تعادي الفكر الإسلامي النير.

فلاجتماع هذين السببين كان لزامًا على أصحاب الدعوة الإسلامية أن يكونوا قلبًا واحدًا لمواجهة الخطر الزاحف على عقائد وشرائع الإسلام.

تعريف التعاون

(العون: الظهير على الأمر الواحد والاثنان، والجمع والمؤنث سواء، وتعاونا: أعان بعضنا بعضًا، والمعونة: الإعانة، ورجل معوان: حسن المعونة، ورجل معوان: كثير المعاونة للناس)[1].

(العون معناه التساعد، وأن يعين بعضهم بعضًا على البر والتقوى)[2].

(العون: المعاونة والمظاهرة، يقال: فلان عوني أي معيني، وقد أعنته، قال ﴿فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ﴾ [الكهف: ٩٥]، ﴿وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ﴾ [الفرقان: ٤]، والتعاون: التظاهر، قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [المائدة: ٢]، والاستعانة: طلب العون، وقال: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾)[3].

---

(١) لسان العرب ج٤-٣١٧٩.

(٢) شرح رياض الصالحين. ابن عثيمين ج٤-٤٤٩.

(٣) المفردات في غريب القرآن للأصفهاني-٣٥٤.

يتضح من ذلك أن التعاون فيه معنى التساعد والمعاونة، ومعنى الاجتماع على إقامة عمل، فتارة يكون من الفرد تجاه المجموعة، وتارة يكون من المجموعة تجاه الفرد، مما يكون محصلته التعاون بين أبناء المجتمع الواحد.

ولكن هذا التعاون المتبادل لا يقتصر على (أمور الدين بل يشمل التعاون على أمور الدنيا، وعلى تنفيذ حدود الله، وتنفيذ أوامره، وعلى الأمر بالخير والدعوة إلى الله)[١].

التعاون ضرورة إنسانية وكونية

معلوم أن الإنسان قد فطره الله محتاجًا في قضاء حوائجه إلى من يعاونه ويساعده على إتمامها. فقد ثبت بالواقع والتجربة أن الأعمال التي تحتاج إلى معاونة الآخرين لا يمكن أن تقوم على عاتق فرد مهما بلغ من القوة والإحاطة بتلك الأعمال، فدل ذلك على أن التعاون ضرورة إنسانية.

قال ابن خلدون في مقدمته:

(إن الاجتماع الإنساني ضروري.. وبيانه أن الله سبحانه خلق الإنسان وركبه على صورة لا يصح حياتها وبقاؤها إلا بالغذاء. وهداه إلى التماسه بفطرته، وبما ركب فيه من القدرة على تحصيله إلا أن قدرة الواحد من البشر قاصرة عن تحصيل حاجته من ذلك الغذاء، غير موفية له بمادة حياته منه، ولو فرضنا منه أقل ما يمكن

(١) الآداب الشرعية لابن جبرين -٣٤.

فرضه وهو قوت يوم من الحنطة مثلاً، فلا يحصل إلا بصلاح كثير من الطحين، والعجن، والطبخ، وكل واحد من هذه الأعمال الثلاثة يحتاج إلى مواعين وآلات لا تتم إلا بصناعات متعددة من حداد ونجار وفاخوري، هب أنه يأكله حبًا من غير علاج فهو أيضًا يحتاج في تحصيله حبًّا إلى أعمال أخرى أكثر من هذه من الزراعة والحصاد والدراس الذي يخرج الحب من غلاف السنبل، ويحتاج كل واحد من هذه إلى آلات متعددة وصنائع كثيرة أكثر من الأولى بكثير، ويستحيل أن توفي بذلك كله أو ببعضه قدرة الواحد، فلابد من اجتماع القدر الكثيرة من أبناء جنسه؛ ليحصل القوت له ولهم فيحصل بالتعاون قدر الكفاية من الحاجة لأكثر منهم بأضعاف، وكذلك يحتاج كل واحد منهم أيضًا من الدفاع عن نفسه إلى الاستعانة بأبناء جنسه؛ لأن الله سبحانه لما ركب الطباع من الحيوانات كلها، وقسم القدر بينها، جعل حظوظ كثير من الحيوانات العجم من القدرة أكمل من حظ الإنسان. فقدرة الفرس مثلاً أعظم بكثير من قدرة الإنسان، وكذا قدرة الحمار والثور وقدرة الأسد والفيل أضعاف من قدرته، ولما كان العدوان طبيعيًا من الحيوان جعل لكل واحد منها عضوًا يختص بمدافعته ما يصل إليه من عادية غيره، وجعل للإنسان عوضًا من ذلك كله الفكر واليد، فاليد مهيئة للصنائع بخدمة الفكر، والصنائع تحصل له الآلات التي تنوب له عن الجوارح المعدة في سائر الحيوانات للدفاع: مثل الرماح التي تنوب عن القرون الناطحة، والسيوف النائبة عن المخالب الجارحة، والتراس النائبة عن البشرات الجاسية إلى غير ذلك مما

ذكره جالينوس في كتاب منافع الأعضاء، فالواحد من البشر لا تقاوم قدرته قدرة واحد من الحيوانات العجم سيما المفترسة، فهو عاجز عن مدافعتها وحده بالجملة، ولا تفي قدرته أيضًا باستعمال الآلات المعدة للمدافعة لكثرتها وكثرة الصنائع والمواعين المعدة لها، فلابد من ذلك كله من التعاون عليها بأبناء جنسه. وما لم يكن هذا التعاون فلا يحصل له قوت ولا غذاء ولا تتم حياته لما ركبه الله تعالى عليه من الحاجة إلى الغذاء في حياته، ولا يحصل له أيضًا دفاع عن نفسه لفقدان السلاح، فيكون فريسة للحيوانات، ويعاجله الهلاك عن مدى حياته ويبطل نوع البشر. وإذا كان التعاون حصل له القوت للغذاء والسلام للمدافعة وتمت حكمة الله في بقائه وحفظ نوعه، فإذن هذا الاجتماع ضروري للنوع الإنساني، وإلا لم يكمل وجودهم وما أراده الله من اعتمار العالم بهم واستخلافه إياهم)(١).

ويقول الراغب الأصفهاني: (٢)

(أعلم أنه لما صعب على كل واحد أن يحصل لنفسه أدنى ما يحتاج إليه إلا بمعاونة عدة رجال له فلقمة طعام لو عددنا تعب محصليها من الزراع، والطحان، والخباز، وصناع آلاتها لصعب حصره واحتاج الناس أن يجتمعوا فرقة فيتظاهروا، ولأجل ذلك قيل: الإنسان مدني بالطبع أي لا يمكنه التفرد عن الجماعة بعيشه بل يفتقر بعضهم إلى بعض في مصالح الدين والدنيا، وعلى ذلك نبه ﷺ

(١) مقدمة ابن خلدون ٦٩-٧٠-٧١.
(٢) الذريعة لمكارم الشريعة -٢٦٢.

بقوله: «**المؤمنون كالبنيان يشد بعضه بعضًا**»، وقال: «**مثل المؤمنين في توادهم وتعاطفهم وتراحمهم مثل الجسد الواحد إذا تألم بعضه تداعى سائره**». وقيل: الناس كجسد واحد، متى عاون بعضه بعضًا استقل، ومتى خذل بعضه بعضًا اختل.

ونجد أن الله تبارك وتعالى فاضل بين عباده، فكان نتاج ذلك أن استعمل بعضهم بعضًا في قضاء حوائجهم، فالحياة لا تكمل ولا تصلح ولا تنتظم في عقدها إلا بالتعاون بين أفراد البشر، حيث يستعمل «بعضهم في حوائجهم، فيحصل بينهم تآلف وتضام ينتظم بذلك نظام العالم»(١).

قال تعالى: ﴿**لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا**﴾ [الزخرف: ٣٢] أي ليسخر بعضهم بعضًا، في الأعمال والحرف والصنائع فلو تساوى الناس في الغنى، ولم يحتج بعضهم إلى بعض، لتعطل كثير من مصالحهم ومنافعهم(٢).

فهذا يدل على ضرورة التعاون بين الناس، وأن هذا التعاون قد اضطروا له اضطرارًا، لا يملكون رده ولا منعه، فهو ضرورة من ضروريات الإنسان والحياة.

يقول سيد قطب رحمه الله عند قوله تعالى: ﴿**لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا**﴾ ليسخر بعضهم بعضًا، ودولاب الحياة حين يدور يسخر بعض الناس لبعض حتمًا.. إن كل الناس مسخر بعضهم

---

(١) تفسير البيضاوي ٢-ص٣٧٢.

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ج٤- ص٤٤٥.

لبعض، ودولاب الحياة يدور بالجميع، ويسخر بعضهم لـبعض في كل وضع وفي كل ظرف، المقدر عليه في الرزق مسخر للمبسـوط له في الرزق، والعكس كذلك صحيح فهذا مسخر ليجمع المـال، فيأكل منه ويرتزق ذاك، وكلاهما مسخر للآخر في دورة الحيـاة، العامل مسخر للمهندس، ومسخر لصاحب العمـل، والمهنـدس مسخر للعامل ولصاحب العمل، وصاحب العمل مسخر للمهندس وللعامل على السواء، وكلهم مسخرون للخلافة في الأرض بهـذا التفاوت في المواهـب والاسـتعدادات، والتفـاوت في الأعمـال والأرزاق.. وطبيعة هذه الحياة البشرية قائمة على أساس التفاوت في مواهب الأفراد، والتفاوت بما يمكن أن يؤديه كل فرد من عمـل. والتفاوت في مدى إتقان هذا العمل، وهذا التفاوت ضروري لتنوع الأدوار المطلوبة للخلافة في هذه الأرض، ولو كان جميـع النـاس نسخًا مكررة ما أمكن أن تقوم الحياة في هذه الأرض بهذه الصورة، ولبقيت أعمال كثيرة جدًا لا تجد لها مقابلاً من الكفايات ولا تجـد من يقوم بها – والذي فلق الحياة وأراد لها البقاء والنمـو، خلـق الكفايات، والاستعدادات متفاوتة تفاوت الأدوار المطلوب أداؤهـا [١].

وكما أن التعاون ضرورة إنسانية فهو أيضًا قانون من قـوانين الكون، نجد ذلك في تبادل المنافع بين الكائنات، فالكـائن الحـي يعتمد على النبات، والشمس تقوم بمنفعة الكائنات الحية، وكذلك

---

(١) في ظلال القرآن – ج٥ – ص٣١٨٧.

القمر والنجوم تعين الإنسان بعد الله عز وجل في الاهتداء في ظلمات البر والبحر، وكذلك الحشرات تقوم بمنفعة النبات، وكذلك النبات تنتفع به الحشرات، وهكذا نجد تبادل المنافع بين المخلوقات في هذا الكون العظيم، كلها تتعاون لتحقيق ما يريد الله، فسبحان الله العظيم كيف قدر وكيف هدى! أليس في ذلك لنا أخوة الإسلام أن نتعاون لكي نتجاوب مع الكون في منظومة واحدة؟ ولا نخالف التيار فيحصل التصادم المؤدي إلى الضعف، ومن ثم التمزق والتفرق الذي نهى الله عنه في ملة الإسلام.

أصناف الناس في التعاون

قال الماوردي في أدب الدنيا والدين (ص١٧٢):

حيث قسمهم إلى أربعة أقسام: فقال: منهم من يعين ويستعين، ومنهم من لا يعين ولا يستعين، ومنهم من يستعين ولا يعين، ومنهم من يعين ولا يستعين.

فأما المعين والمستعين فهو معاوض منصف، يؤدي ما عليه، ويستوفي ما له، فهو كالمقرض يسعف عند الحاجة ويسترد عند الاستغناء، وهو مشكور في معونته ومعذور في استعانته، فهذا أعدل الإخوان.

وأما من لا يعين ولا يستعين فهو متروك، قد منع خيره وقمع شره، فهو لا بصديق يرجى ولا عدو يخشى... وإذا كان كذلك فهو كالصورة الممثلة: يروقك حسنها، ويخونك نفعها، فلا هو مذموم لقمع شره ولا هو مشكور لمنع خيره، وإن كان باللوم

أجدر..

وأما من يستعين ولا يعين فهو لئيم كل ومهين مستذل، قد قطع عنه الرغبة، وبسط فيه الرهبة فلا خيره يرجى ولا شره يؤمن، وحسبك مهانة من رجل مستقل عنه إقلاله ويستقل عند استقلاله، فليس لمثله في الإخاء حظ، ولا في الولاء نصيب، وهو ممن جعله المأمون من داء الإخوان لا من دوائهم، ومن سمهم لا من غذائهم.. وأما من يعين ولا يستعين فهو كريم الطبع مشكور الصنع، وقد حاز فضيلتي الابتداء والاكتفاء، فلا يرى ثقيلاً في نائبة، ولا يقعد عن نهضة في معونة، فهذا أشرف الإخوان نفسًا، وأكرمهم طبعًا، فينبغي لمن أوجد له الزمان مثله – وقل أن يكون له مثل؛ لأنه البر الكريم، والدر اليتيم – أن يثني عليه خنصره ويعض عليه بناجذه، ويكون به أشد ضنًا منه بنفائس أمواله، وسنى ذخائره، لأن نفع الإخوان عام ونفع المال خاص ومن كان أعم نفعًا فهو بالادخار أحقه.

ثم لا ينبغي أن يزهدوا فيه لخلقه أو خلقين ينكرهما منه إذا رضي سائر أخلاقه، وحمد أكثر شيمه؛ لأن اليسير مغفور والكمال معوز)[1].

مما سبق عرفت أصناف الناس في التعاون، فاحرص أخي الحبيب على أن توصف بالمتعاون، فمن حقق التعاون من جانبه غير ناظرًا لرده فهذا هو العضو الذي يحقق به، بإذن الله – الإيجابية في الحركة والعمل والإنتاج الدعوي. أما كلام الماوردي في قوله: لا

(١) أدب الدنيا والدين – ١٧٢-١٧٣.

يعين ولا يستعين هذا ليس على إطلاقه فإنه لا يمكن أن نجد إنسان لا يعين ولا يستعين؛ إذ من المقرر أن الإنسان مدني بالطبع، قد اضطر إلى المعاونة مع بني جنسه حتمًا، ولكن قوله هذا بيان لما يغلب من حال الإنسان وليس دائمًا من فعله. والله أعلم.

أنواع التعاون

التعاون نوعان:

الأول: (على البر والتقوى من الجهاد، وإقامة الحدود، واستيفاء الحقوق، وإعطاء المستحقين، فهذا ما أمر الله به ورسوله، ومن أمسك عنه خشية أن يكون من أعوان الظلمة، فقد ترك فرضًا على الأعيان أو على الكافية، متوهمًا أنه متورع، وما أكثر ما يشتبه الجبن والفشل والورع، إذ كل منهما كف وإمساك)[١].

ونجد أن التعاون على البر والتقوى له وجوه عدة: (فواجب على العالم أن يعين الناس بعلمه فيعلمهم، ويعينهم الغني بماله، والشجاع بشجاعته في سبيل الله، وأن يكون المسلمون متظاهرين كاليد الواحدة «**المؤمنون تتكافأ دماؤهم، ويسعى بذمتهم أدناهم، وهم يد على من سواهم**» ويجب الإعراض عن المعتدي، وترك النصرة له، ورده عما هو عليه)[٢].

(فالمسلمون قصدهم ومطلوبهم واحد، وهو قيام مصالح دينهم

(١) مجموع الفتاوى –ج٢٨ –١٥٨.
(٢) تفسير القرطبي –ج٦–٤٧.

ودنياهم التي لا يتم الدين إلا بها، وكل طائفة تسعى في تحقيق مهمتها بحسب ما يناسبها ويناسب الوقت والحال، ولا يتم لهم ذلك إلا بعقد المشاورات والبحث عن المصالح الكلية، وبأي وسيلة تدرك، وكيفية الطرق إلى سلوكها، وإعانة كل طائفة للأخرى في رأيها، وقولها، وفعلها، وفي دفع المعارضات والمعوقات عنها، فمنهم طائفة تتعلم، وطائفة تعلم، ومنهم طائفة تخرج إلى الجهاد بعد تعلمها لفنون الحرب، ومنهم طائفة ترابط، وتحافظ على الثغور، ومسالك الأعداء، ومنهم طائفة تشتغل بالصناعات المخرجة للأسلحة المناسبة لكل زمان بحسبه، ومنهم طائفة تشتغل بالحراسة والزراعة والتجارة والمكاسب المتنوعة، والسعي في الأسباب الاقتصادية، ومنهم طائفة تشتغل بدرس السياسة وأمور الحرب والسلم، وما ينبغي عمله مع الأعداء مما يعود إلى مصلحة الإسلام والمسلمين، وترجيح أعلى المصالح على أدناها، ودفع أعلى المضار بالنزول إلى أدناها، والموازنة بين الأمور، ومعرفة حقيقة المصالح والمضار ومراتبها، وبالجملة، يسعون كلهم لتحقيق مصالح دينهم ودنياهم، متساعدين متساندين، يرون الغاية واحدة، وإن تباينت الطرق، والمقصود واحد، وإن تعدد الوسائل إليه)[1].

ومن التعاون على البر ما يتعلق بأمور الدنيا والدين بالأمر بالخير، والدعوة إلى الله، والجهاد لإخراج أمة الإسلام مما تعاني من ضعف.

---

(١) بهجة قلوب الأبرار ٤٣-٤٤.

والتعاون على كف الظلم ونصر المظلوم، ودفع الاعتداء أيًّا كان هذا الاعتداء بوسائله.

والتعاون بالرأي والمشورة من التعاون على البر والتقوى.

ومن التعاون على البر ما يفعله الشباب المهتدين بهدى الإسلام من الاجتماع على مدارسة القرآن، والعلم، والاشتغال به، وحفز بعضهم البعض على تحصيله، والتنقل مع بعضهم البعض لتعلمه ومدارسته، ومن التعاون قيام المراكز والمخيمات والتعاون على إقامتها؛ لما فيها من الخير من تعليم العلم، وتثقيف الناشئة، وما فيها من اجتماع مؤداه الألفة والمحبة، ونبذ الفرقة والاختلاف، ونشر الدين وتعليمه، كل ذلك من التعاون المأمور به، لأنه تعاون محمود فيما أدلى إلى الحمد فهو محمود وبر.

ومن التعاون الرحلات الهادفة التي يكون فيها الموعظة والتربية والتوجيه الحسن إذ يجتمع فيها الشباب لا لغرض دنيوي، ولا لهوى نفسي، بل من أجل توضيح الحق وبيانه.

ومن التعاون ما حث فيه الرسول ﷺ في أحاديثه على البر والتقوى.

وقد جاءت متعددة تسهم في إذكاء حماس التعاون في النفس إذ بالتعاون قوة، وبالتعاون نصر، وبالتعاون مودة، وبالتعاون طمأنينة.

حيث نجد في الأحاديث إعانة بالمال، والرأي، والمشورة، وبالجهد، والقوت، والصدقة، وفي الحرب بمعاونة المجاهدين، وبالسلطان، وبالمسلمين.

فمن هذه الأحاديث الشريفة قوله ﷺ: «**والله في عون المرء ما كان في عون أخيه**»[١] وقوله: «**وعونك الضعيف بفضل قدرتك صدقة**»[٢].

وقوله: «**إخوانكم فأصلحوا إليهم، واستعينوهم على ما غلبكم، وأعينوهم على ما غلبهم**»[٣].

وهذا فيه حث على من كلف أخاه بعمل أن يعينه عليه إذا غلبه ذلك العمل «**ولا يكلفه ما يغلبه، فإن كلفه ما يغلبه فليعينه عليه**»[٤].

وقوله: «**وأن يعين الرجل على دابته فيحمله عليها صدقة**»[٥].

وقوله ﷺ: «**على كل مسلم صدقة**». قال: أفرأيت إن لم تجد قال: «**يعمل بيده فينفع نفسه ويتصدق**» قال: أفرأيت إن لم يستطع أن يفعل، قال: «**يعين ذا الحاجة الملهوف**»[٦]. انظر أخي الحبيب كيف جعل الرسول من الصدقة عليك إن لم تجدها أن تعين ذا الحاجة الملهوف، فبادر أخي بالصدقة، ولا تبخل بها على نفسك.

---

(١) الأذكار – للنووي.
(٢) مسند أحمد –٥/١٥٤.
(٣) مسند أحمد –٣٧٥١.
(٤) مسند أحمد –١/١٥٨.
(٥) مسند أحمد –٢/٣٥٠.
(٦) مسند أحمد –٣٩٥٤.

وفي قصة سلمان ﷺ (حينما كاتب صاحبه على ثلاثمائة نخلة فأمر الرسول ﷺ الصحابة أن يعينوه فقال: لأصحابه «**أعينوا أخاكم**» فأعانوني بالنخل الرجل بثلاثين ودية، والرجل بعشرين، والرجل بخمسة عشر، والرجل بعشر يعني الرجل بقدر ما عنده، حتى اجتمعت لي ثلاثمائة ودية، فقال لي رسول الله ﷺ: «**اذهب يا سلمان ففقر لها، فإذا فرغت فأتني أكون أنا أضعها بيدي**» ففقرت لها وأعانني أصحابي حتى إذا فرغت منها جئته، فأخبرته فخرج رسول الله ﷺ معي إليها فجعلنا نقرب له الودي ويضعه رسول الله بيده)(١).

قصة فيها قمة التعاون بين سلمان والصحابة وعلى رأسهم رسول الهدى، يا ليتنا نعي هذه القصص، فنعمل بها، ولسوف يتحقق لنا الكثير في نصرة هذا الدين.

ومنه التعاون بالتوجيه والدلالة على الخير:

جاء رجل لعلي بن أبي طالب ﷺ فقال له عجزت عن مكاتبتي فأعني، فأعانه بتعليمه كلمات سمعها من رسول الله ﷺ: «**اللهم اكفني بحلالك عن حرامك**»(٢).

ومنه التعاون على بناء المساجد:

وقياسًا المراكز الدعوية، والجمعيات الخيرية، سواء كان البناء حسيًا بالجهد والمال أو معنويًا بالفكرة والمشورة.

---

(١) مسند أحمد -٤٤٢٥.
(٢) مسند أحمد -١/١٣٥.

وقد عنون البخاري باب التعاون في بناء المساجد من حديث أبي سعيد: «**كنا نحمل لبنة لبنة وعمار لبنتين لبنتين فرآه الرسول ﷺ فنفض التراب عنه...**»[١].

ومنه التعاون بالمسلمين:

«جاء رجل للرسول ﷺ يقول له أرأيت لو أتاني رجل يريد أن يأخذ مالي؟، فأرشده أن يذهب للسلطان، فإن كان السلطان نائيًا قال له تستعين عليه بالمسلمين»[٢].

«**وتعين الرجل على دابته تحمله عليها أو ترفع متاعه عليها صدقة**»[٣].

قال أبو قتادة حينما رأى رجلاً مشركًا يريد أن يعين رجلاً مشركًا آخر لقتل المسلم قام هو وقتل المشرك قال: «**وإذا برجل من المشركين يريد أن يعين صاحبه المشرك على المسلم فأتيته ضربت يده فقطعتها**»[٤].

ومنه التعاون على نوائب الحق:

فإن من صفاته ﷺ أنه يعين على نوائب الحق كما وصفته خديجة رضي الله عنها «... وتعين على نوائب الحق»[٥].

---

(١) صحيح البخاري مع الفتح كتاب الصلاة ج١ ص٥٤١.
(٢) مسند أحمد -٥/٢٩٤.
(٣) مسند أحمد -٢/٣٥٠.
(٤) مسند أحمد -٥/٣٠٦.
(٥) مسند أحمد -٦/٢٢٣.

ومنه التعاون على فك الرقبة ففيه تعاون على تكثير العتق والتخفيف منه:

(وذلك في الأعرابي الذي جاء للرسول ﷺ يسأل عن عمل يدخله الجنة فقال له: «**أعتق النسمة، وفك الرقبة**» فقال أليسا سواء قال: «**عتق النسم أن تفرد بعتقها، وفك الرقبة أن تعين في عتقها**»)(١).

ومنه التعاون على سداد الدين:

للأخ المسلم وذلك في طلب جابر أن يعينه الرسول ﷺ على غرمائه الطالبين لدين أبيه حتى جاء للرسول وذكر له اشتداد بعض غرمائه عليه فأحب أن يعينني عليه إلى أن ينظرني، ففعل الرسول ﷺ وأعانه صاحبه (٢).

وفي حديث قبيصة تحمل حمالة، فجاء للرسول ﷺ فقال له أقم حتى تأتينا الصدقة، فإما أن تحملها وإما أن نعينك فيها (٣).

ومنه إعانة الزوجة لزوجها على تربية ولده، وعلى الإيمان، والعمل الصالح فتكون له عونًا في دعوته وعبادته:

وقد بوب البخاري باب عون المرأة زوجها في ولده (٤).

«**وزوجة مؤمنة تعينه على إيمانه**»(١).

(١) مسند أحمد -٢٩٩/٤.
(٢) مسند أحمد -٣٩٨/٣.
(٣) مسند أحمد -٦٠/٥ ج/٩.
(٤) انظر الفتح صفحة ٥١٣.

ومنه التعاون في مجال الجهاد:

ففي الحديث امرأة من غفار، حينما طلبت من الرسول الخروج معه إلى خيبر تداوي الجرحى، وتعين المسلمين بما استطاعت، فقال «**على بركة الله**»[٢].

«**من أعان مجاهدًا في سبيل الله، أو غارمـــاً في عســـرته، أو مكاتبًا في رقبته، أظله الله في ظله يوم لا ظل إلى ظله**»[٣].

قال عليه الصلاة والسلام: «**من جهز غازيًا في سبيل الله فقد غزا، ومن خلف غازيًا في أهله بخير، فقد غزا**»[٤].

وهذا من التعاون على البر والتقوى، إذا جهز الإنسان غازيًـــا براحلته، ومتاعه، وسلاحه ثلاثة أشياء الراحلة والمتاع والسلاح إذا جهزه بذلك فقد غزا، أي كتب له أجر الغازي؛ لأنه أعانه علـــى الخير.

وكذلك من خلفه في أهله بخير فقد غزا يعني لو كان الغـــازي أراد أن يغزو لكنه أشكل عليه أهله من يكون عند حاجتهم فانتدب رجلاً من المسلمين، وقال أنا أخلفك في أهلك بخير، فإن هذا الذي خلفه يكون له أجر الغازي؛ لأنه أعانه.

إذًا فإعانة الغازي تكون على وجهين: الأول: أن يعينه في رحله =

(١) مسند أحمد -٥/٢٧٨.
(٢) مسند أحمد -٦/٣٨٠.
(٣) مسند أحمد -٢/١٣٣.
(٤) البخاري ٤/٣٢.

ومتاعه وسلاحه. والثاني: أن يعينه في كونه خلفًا عنه في أهله؛ لأن هذا أكبر من العون.. ويؤخذ من هذا أن كل من أعان شخصًا في طاعة الله فله مثل أجره، فإذا أعنت طالب العلم في شراء الكتب له أو تأمين السكن أو النفقة أو ما شابه ذلك فإن لك مثل أجره، لا ينقص ذلك من أجره شيئًا، وهكذا أيضًا لو أعنت مصليًا على تسهيل مهمته في صلاته في مكانه، أو ثيابه، أو في وضوئه من أي شيء فإنه يكتب لك في ذلك أجر.

أما القاعدة العامة أن من أعان شخصًا في طاعة الله كان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شيئًا (١).

ومنه التعاون على تغيير المنكر:

قال عبد الله بن عمر أمرني رسول الله ﷺ أن آتيه بمدية وهي الشفرة، فأتيته بها، فأرسل بها أرهفت ثم أعطانيها، وقال أعد علي بها ففعلت، فخرج بأصحابه إلى أسواق المدينة وفيها زقاق خمر قد جلبت من الشام فأخذ المدية مني فشق ما كان من تلك الزقاق بشفرته ثم أعطانيها، وأمر أصحابه الذين كانوا معه أن يمضوا معي، وأن يعاونوني وأمرني أن آتي الأسواق كلها فلا أجد فيها زق خمر إلا شققته ففعلت، فلم أترك في أسواق زقًا إلا شققته (٢).

ومن التعاون ألا يكون المرء عونًا للشيطان على أخيه:

ففي الحديث في أول رجل قطعت في سرقة، وقد تأسف وجه

(١) شرح رياض الصالحين لابن عثيمين ج٤ ٤٥٣-٤٥٥.
(٢) مسند أحمد – ١٣٣/٢.

رسول الله ﷺ فقال له الصحابة كأنك كرهت قطعها يا رسول الله فقال: «**وما يمنعني لا تكونوا عونًا للشيطان على أخيكم**»(١).

ومن التعاون على البر والتقوى أن يكـــون المـــؤمن للمـــؤمن كالبنيان.

«**المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا، ثم شـــبك بـــين أصابعه**»(٢).

ومن التعاون اتخاذ الإخوان:

(ومن اتخذ إخوانًا كانوا له أعوانًا)(٣).

ومنه ما ذكره الطبري عند قوله تعالى: ﴿**وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِــرِّ وَالتَّقْوَى**﴾:

يعني جل ثناؤه بقوله ﴿**وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى**﴾ ولـــيعن بعضكم أيها المؤمنين بعضًا على البر والعمل بما أمر الله بالعمل به.. ﴿**وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ**﴾ يعني: ولا يعن بعضكم بعضًا على الإثم يعني على ترك ما أمركم الله بفعله، والعدوان يقـــول ولا على أن تجاوزوا ما حد الله لكم في دينكم، وفرض لكم في أنفسكم وفي غيركم.. ولكن ليعن بعضكم بعضًا بالأمر بالانتهاء إلى ما حده الله لكم.. ولا يعن بعضكم بعضًا على خلاف ذلك (٤).

---

(١) مسند أحمد – ٤٣٨.
(٢) البخاري كتاب الأدب.
(٣) آداب الدنيا والدين صفحة ٢٠٠.
(٤) تفسير الطبري ج٤ الجزء السادس صفحة ٤٣-٤٤.

وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله في شرحه لكتاب رياض الصالحين عند باب التعاون على البر والتقوى «التعاون معناه التساعد — وأن يعين الناس بعضهم بعضًا على البر والتقوى فالبر فعل الخير والتقوى اتقاء الشر».

وذلك أن الناس يعملون على وجهين على ما فيه الخير وعلى ما فيه الشر، فأما ما فيه الخير فالتعاون عليه أن تساعد صاحبك على هذا الفعل، وتيسر له الأمر، سواء كان هذا يتعلق بك أو مما يتعلق بغيرك، وأما الشر فالتعاون فيه بأن تحذر منه وأن تمنع منه ما استطعت، وأن تشير على من أراد أن يفعله بتركه، وهكذا فالبر: فعل الخير والتعاون عليه والتساعد وتيسيره للناس، والتقوى: اتقاء الشر والتعاون بأن تحول بين الناس وبين فعل الشر وأن تحذر منه حتى تكون الأمة أمة واحدة.

والأمر في قوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا﴾ أمر يجب فيما يجب، واستحباب فيما يستحب، وكذلك في التقوى أمر إيجاب فيما حرم، وأمر استحباب فيما يكره [1].

ومنه الدلالة على الخير:

لأن في الدلالة على الخير إعانة لأخيه المسلم على فعله.

«ومن دل على خير فله مثل أجر فاعله»[2].

(١) شرح رياض الصالحين لابن عثيمين ج٤٩٤-٤٥٠.

(٢) مسلم ١٣٣ — والسلسلة الصحيحة للألباني/ ١٦٦٠.

ومن التعاون تنفيس الكرب عن المسلم:

«من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة»(١).

هذا الحديث في بيان وجه من وجوه معونة ومساعدة المؤمن لأخيه المؤمن بتنفيس الكرب عنه إذا هي حلت به، أو حل به شيء منها، وبغية مساعدته ينظر في سبب الكربة، فإذا كانت كربة من جهة فقره وحاجته ساعده حتى يسد حاجته، ويرفع عنه ضرورته سواء أكان ذلك من ماله أو من مساعيه الحسنة بدعوى ذوي الإحسان إلى البذل له والتوسع عليه، وإذا كانت كربته بسبب حاجته إلى قرض حسن يدفع به ضرورة ملحة أقرضه، وإذا كانت كربته بسبب مصيبة حلت فيه واساه وعزاه حتى تنفرج عنه الكربة، وإذا كانت كربته بسبب حاجته إلى شفاعة حسنة شفع له، وإذا كانت كربته بسبب حاجته للزواج سعى في تزويجه، أو بسبب حاجته إلى عمل سعى في تهيئة العمل الملائم له، أو بسبب حالات نفسية خاصة واساه، ونصح له، وعالجه علاجًا نفسيًا حتى نفس عنه كربته (٢).

ومن التعاون على البر إعانة العبد:

فإنه ما دام يعين أخاه فالله في عونه، ومن يستغني عن الله؟.

قال ﷺ: «**والله في عون العبد ما كان العبد في عون**

(١) مسلم/ ٣٨ – مسند أحمد – ٢٥٢/٢.

(٢) الأخلاق الإسلامية وأسسها للميداني صفحة ٦٢٩-٢.

أخيه»[1].

فمعاونة المسلم لأخيه المسلم فضيلة خلقية يقترن بها دائمًا عون من الله له مكافأة له على عمله ومن هذا الإنسان الذي لا يحتاج إلى معونة الله في أموره كلها؟ ومن هذا الإنسان الـــذي يســـتطيع أن يستغني عن الله في أي شأن من شؤونه؟ إن جزاء من يكون في عون أخيه واصل إليه تباعًا ما دام في عون أخيه ولكن ثواب الله دائمًـــا أعظم من عمل الإنسان، فالحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضـــعف إلى أضعاف كثيرة، والثواب الرباني معجل ومؤجل، فمن كـــان في حاجة إلى معونة ربانية في أمر من أموره فليسع في معونة أخ مسلم له يجد الله معه يمده بعونه، وييسر له أمره، وهذا من الأمور المجربـــة التي يقترن بها برهانها التطبيقي.

ومجالات المعونة كثيرة جدًا لا تكاد تحصر.. فالعون يكـــون في مجال المساعدة بالمال، وبالجسم، وبـــالقول، وبالجـــاه، وبـــالفكر والإمداد بالرجال، وما من عمل في الحياة إلا له جوانب يمكـــن أن تكون مجالاً من مجالات التعاون، والعون الأسمى يكون في الإيثـــار، والعون مظهر من مظاهر خلق حب العطاء أحد الأسس الأخلاقية العامة التي تنبع منها جملة من مكارم الأخلاق [2].

ومن التعاون على البر والتقوى التي ينال بها العبد أجر الصدقة المعاونة التي وردت في أحاديث عديدة عن رسول الله ﷺ عن إماطة

---

(١) مسند أحمد – ٢/٢٧٤.

(٢) الأخلاق الإسلامية وأسسها للميداني ج٢ ص٦٣١ و٦٣٢.

الأذى عن الطريق، والشوكة، العظم، والحجر، وهداية الأعمى، ومساعدة ذي الحاجة، والسعي بشدة ساقيك إلى اللهفان المستغيث، والرفع بشدة ذراعيك مع الضعيف، والنخاعة في المسجد تدفنها وغيرها.

ومن التعاون على البر والتقوى ما جاء في قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي * وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي * وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي * يَفْقَهُوا قَوْلِي * وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي * هَارُونَ أَخِي * اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي * وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي * كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا * وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا * إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا * قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى﴾ [طه: ٢٥-٣٦].

وفي هذه الآيات العظيمة عدة قضايا:

القضية الأولى: أن من القضايا المساعدة على الدعوة انشراح الصدر، ولأن في انشراحه قوة دافعة على مخاطبة الناس، وعلامة على اتساعه لهم، مما يؤهل للصبر عليهم مما يصدر منهم من رد الفعل تجاه من يدعوهم وخاصة إذا كان المدعوون من الطغاة الجبابرة.

القضية الثانية: في طلب موسى عليه السلام من ربه تيسير الأمر وتسهيله حافز على بيان الحق، فإنه إذا لم يكن الأمر المراد تبليغه للناس ميسرًا وسهلاً على المبلغ كيف يستطيع تبليغه للناس؟ وأنى للناس أن يكون لهم سهلاً وواضحًا؟ وهو «دعاء لتسهيل الأمر وتيسيره؛ لتقوم الدعوة على وجهها بتوفر آلاتها ووجود المعين

عليها...»[١].

القضية الثالثة: حينما طلب موسى ﷺ أن يفصح لسانه؛ كي يتسنى له توصيل الدعوة بأجمل بيان وبأحسن خطاب إذ أن البيان مطلب ضروري يجب أن يتوفر في الداعية لإيضاح الحق وبيانه وتصويره للناس؛ كي يستقر في أذهان وعقول مستمعيه مما يكون مُؤدَّاه الوعي والفهم للمخاطب، فإما الاستجابة، وإما النكوص، إما استجابة بقناعة أو نكوص بعناد.

القضية الرابعة: في طلبه أن يكون له وزيرًا، وهو المعين له؛ لأنه يحمل عنه ويعينه برأيه ومشاورته، ويدبر ما يسنده إليه، فيه دلالة على ضرورة الإعانة على الدعوة، وأيضًا لأن المعين يخفف عنه الحمل الثقيل، ويشده ويؤيده، وفي هذا تثبيت وقوة دافعة لتحقق الدعوة إلى الله.

القضية الخامسة: في طلبه ﷺ أن يشده بأخيه في أمور الدعوة والبلاغ مما يقويه ويكون له عونًا يستقيم به أمره وفي هذا مما يساعد على نشر الدعوة بقوة إذ التعاون في تحقيقها سبب في نجاحها بإذن الله تعالى.

يقول القاسمي [٢]:

عند قوله تعالى من الآيات السابقة ﴿كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا﴾.

---

(١) تفسير أبو السعود ج٣ ص٦٢٤.
(٢) تفسير القاسمي – ص١٦٢ – ج١١.

«أي كي نتعاون على تسبيحك وذكرك؛ لأن التعاون منهج الرغبات يتزايد به الخير ويتكاثر» «يقول الشيخ ابن سعدي بعد تفسيره للآيات السابقة وبعد تفسيره لقوله تعالى: ﴿قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى﴾ «وتمام ذلك أن يكون لمن هذه صفته أعوان ووزراء يساعدونه على مطلوبه؛ لأن الأصوات إذا كثرت لابد أن تؤثر»[١].

وقوله تعالى: ﴿وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ * قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنْتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ...﴾ [القصص: ٣٤، ٣٥].

قال ابن سعدي [٢] عند قوله تعالى ﴿رِدْءًا﴾ أي معاونًا ومساعدًا وعند قوله ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ﴾ أي نعاونك به ونقويك.

وقال الشوكاني [٣] «ردءًا.. والرداء المعين من أرادته أي أعنته يقال: فلان ردء فلان إذا كان ينصره، ويشد ظهره، ومنه قول الشاعر:

ألم تر أن أحرم كان ردئي وخير الناس في قل ومال

ومن التعاون على البر والتقوى:

أن يتعاون الدعاة إلى الله على تغيير حال الأمة إلى الأحسن،

(١) تفسير ابن سعدي ص٢٣١ ج٣.

(٢) ج٤ ص١٨.

(٣) الشوكاني فتح القدير ج٤/ ١٧٣.

وإخراجها مما تعاني من ضعف عقدي وأخلاقي وفكري واقتصادي.. ولكن قبل ذلك علينا أن نفقه عدة قضايا في مجال التغيير من ذلك سنة الله في التغيير كيف تكون؛ وما صور التغيير، وما حوافظه، وما وسائله حتى يكون التغيير على بصيرة؟.

وقفة مع سنة التغيير

في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ [الرعد: ١١].

يقول سيد قطب:

«فهو يتعقبهم بالحفظ من أمره لمراقبة ما يجدونه من تغيير بأنفسهم وأحوالهم، فيرتب عليه الله تصرفه بهم فإنه لا يغير نعمة أو بؤسًا، ولا يغير عزًا أو ذلةً ولا يغيِّر مكانة أو مهانة إلا أن يغير الناس من مشاعرهم، وأعمالهم، وواقع حياتهم فيغير الله ما بهم وفق ما صارت إليه نفوسهم وأعمالهم، وإن كان الله يعلم ما سيكون منهم قبل أن يكون، ولكن ما يقع عليهم مترتب على ما يكون منهم، ويجيء لاحقًا له في الزمان بالقياس إليهم.

وإنها لحقيقة تلقى على البشر تبعة ثقيلة، فقد قضت مشيئة الله وجرت بها سنته أن تترتب مشيئة الله بالبشر على تصرف هؤلاء البشر، وأن تنفذ فيهم سنته بناءً على تعرضهم لهذه السنة بسلوكهم»[1].

---

(١) الظلال ج٤/٢٠٤٩.

وقال القرطبي: «أخبر الله تعالى في هذه الآية أنه لا يغير ما بقوم حتى يقع منهم تغيير أما منهم أو من الناظر لهم، أو ممن هو منهم بسبب كما غير الله بالمنهزمين يوم أحد بسبب تغيير الرماة بأنفسهم»(١).

فعلى الدعاة أن يتعرضوا لهذه السنة الربانية فيحدثوا التغيير في أنفسهم، وأعمالهم، واتخاذ الأسباب في ذلك بأن يقوموا جماعات وأفرادًا يحملون شعور التغيير في أنفسهم إلى الإصلاح وإرادة الخير بأمتهم، بنقل مجتمعهم الذي حاد عن الصراط، واتبع سبل الغواية، بأن ينظروا في عوامل وأسباب انحرافه بالدراسة، والتشخيص، والتقويم، ومن ثم العلاج، فيكونوا بذلك قد حققوا التعاون على التغيير، وعملوا وفق مراد الله، ولن يضيع الله من سلك طريقه واستقام.

صورة عامة عن التغيير

أولاً: إرسال الرسل قال تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ [البقرة: ٢١٣].

قال ابن كثير:

«لأن الناس كانوا على ملة آدم حتى عبدوا الأصنام، فبعث الله

---

(١) تفسير القرطبي – ج٩ – ص٢٩٤ – ط/ الهيئة المصرية للكتاب.

إليهم نوحًا الكيلا فكان أول رسول بعثه الله إلى أهل الأرض»[١].

وواضح من الآية الكريمة أن الله أنزل مع رسله حين بعثهم منهج التغيير إلى الأحسن، وهو الكتاب الحاكم والفاصل لهم فيما أضاعوا من أمر الله، فهو يحاكمهم إلى أمره، ويردهم إلى هداه، ويلزمهم بالعمل به؛ حتى يقف زحف الخلاف ويحصل التغيير المطلوب من الضلال إلى الهدى.

ثانيًا [٢]: ظهور الإسلام والبشرية تعيش في جاهلية لا تعرف للدين رسمًا ولا للقيم فضلاً فالكفر والشرك منتشران والخمر تشرب، والربا يؤكل، والفجور والظلم والفتن بكل أنواعها تمارس في ذلك المجتمع المنحرف.

فجاء الإسلام فغير بالشرك الإيمان وبالأخلاق الجاهلية الأخلاق الإسلامية التي تقوم على العدل، وترتكز على الفضيلة، وبدل بالجهل العلم وكان القرآن وسنة الرسول العظيم هي عناصر التغيير في ذلك المجتمع مع وجود شخص الرسول ﷺ وما له من دور عظيم في التغيير، وسيظل القرآن والسنة منهجي التغيير في كل عصر انحرف وسقط في مهاوي الردى، فهي الرادة إلى صراط الله المستقيم، فمن رام التغيير بغيرها فقد هوى في واد سحيق.

ثالثًا: من صور التغيير وجود الدعوات الإصلاحية المتمثلة في

---

(١) تفسير ابن كثير ج١ ص٢٥٠.

(٢) انظر كتاب منهج التربية الإسلامية لمحمد قطب.

الشخصيات المجددة كما جاء عن رسول الهدى عليه الصلاة والسلام «**إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها**»[١].

ومعنى التجديد

قال العلقمي:

«إحياء ما اندرس من العمل من الكتاب والسنة والأمر بمقتضاهما»[٢].

«يجدد لها دينها أي يبين السنة من البدعة، ويكثر العلم، وينصر أهله، ويكسر البدعة، ويذلهم، ومعنى أن الله يبعث أي يقيض لها»[٣].

وقال الطحان:

«بعد أن بين المراد من التجديد في نصوص السنة هما بيان ما اندرس من معالم السنة ونشرها، وحمل الناس على العمل بها، وقمع البدع والعودة بالمسلمين لما عليه الرعيل الأول على يد خليفة أو على يد عدد من المصلحين كل واحد منهم في ناحيته، أو على يد جماعة مصلحة تقوِّم الاعوجاج الذي حصل، وتنفض الغبار الذي ألمَّ بواقع المسلمين من انحراف عن منهج الله القويم، ويكون ذلك

---

(١) أبو داود.
(٢) فيض القدير.
(٣) فيض القدير.

كل مائة سنة من الزمان؛ لأنها مدة طويلة يعود الناس فيها إلى الاعوجاج، وتظهر في تلك المدة الانحرافات عن دين الله سبحانه»[١].

ولا يتسنى ذلك إلا بالنظر إلى حال الأمة اليوم نظرة تفحص وتفكير عميق في أسباب ضعفها وتقاعسها عن دورها القيادي لا النظرة السطحية الجزئية، فمن ذلك التعرف على الوسائل التي تكون سببًا بإذن الله في التغيير إلى الأحسن.

وسائل التغيير [٢]

١ – العلم بشقيه الشرعي والمادي مع بيان أهمية العلم.

٢ – الأخذ بالسنن الكونية في الآفاق والسنن الاجتماعية في الأنفس، إذ أن التغيير لا يكون إلا ضمن سنن، علينا أن نتمشى معها.

٣ – استثمار الملكات والقدرات واستخدامها أدوات تسخر في خدمة الدعوة الإسلامية فهذا في الطب، وهذا في الهندسة وهذا في علوم الأرض، وهذا خبير في علوم الشريعة وهذا.. الخ.

٤ – التربية الجادة الصحيحة القائمة على نصوص الكتاب والسنة في العقيدة والعبادة والسلوك والتحاكم للشريعة.

٥ – استصحاب فيما سبق المجاهدة لتحقيق ذلك.

---

(١) مفهوم التجديد بين السنة النبوية وبين أدعياء التجديد المعاصرين ص٤.

(٢) انظر كتاب مقدمة في ظاهرة التغيير- ٣٠-٥٠ بتصرف.

كما قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [العنكبوت: ٦٩].

فالتغيير للهداية لا يأتي إلا بالمجاهدة من الضلال للهداية.

٦- تدبر القرآن الكريم، والعمل بآياته؛ فهو منهج التغيير الخالد، وكذلك سنة رسوله، وحمل الناس على العمل بها.

٧- المال وسيلة للتغيير فبه ينشر العلم، وبه تؤلف القلوب.

٨- المنصب أداة من أدوات التغيير، إذا سُخر في خدمة الدعوة الإسلامية.

٩- الدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بطرقه المشروعة التي نص عليها الكتاب والسنة.

١٠- الجهاد بالنفس، واللسان، والقلم، وبذل أقصى ما تقدر عليه.

الثاني: تعاون على الإثم والعدوان:

قال تعالى: ﴿وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾.

«وهو التجري على المعاصي التي يأثم صاحبها ويحرج والعدوان: هو التعدي على الخلق في دمائهم، وأموالهم، وأعراضهم، فكل معصية وظلم يجب على العبد كف نفسه عنه، ثم إعانة غيره على تركه»(١).

---

(١) ابن سعدي ص٤٥٣ ج١.

فعلى هذا لا يجوز إعانة المتعدّي العاصي؛ لأن العبد مأمور بالابتعاد عن إعانة الظالم والآثم بالقول والفعل «كإجارة الإنسان نفسه محمل خمر ونحوه، وبيع العنب لعاصره خمرًا، والسلاح لمن يعصي به وأشباه ذلك»(١).

وذكر الإمام ابن تيمية أن من التعاون على الإثم والعدوان «كالإعانة على دم معصوم، أو أخذ مال معصوم، أو ضرب من لا يستحق الضرب، ونحو ذلك فهذا الذي حرمه الله ورسوله.. والمعين على الإثم والعدوان من أعان الظالم على ظلمه، أما من أعان المظلوم على تخفيف الظلم عنه أو على أداء المظلمة فهو وكيل المظلوم لا وكيل الظالم بمنزلة الذي يقرضه أو الذي يتوكل في حمل المال له إلى الظالم، مثال ذلك ولي اليتيم والوقف إذا طلب ظالم منه مالاً فاجتهد في دفع ذلك بمال أقل منه إليه أو إلى غيره بعد الاجتهاد التام في الدفع فهو محسن، وما على المحسنين من سبيل، وكذلك وكيل المال من المناوبين والكتاب وغيرهم الذي يتوكل لهم في العقد، والقبض، ودفع ما يطلب منهم، ولا يتوكل للطاغية في الأخذ، وكذلك لو دفعت مظلمة على أهل قرية أو درب أو سوق أو مدينة فتوسط رجل منهم محسن في الدفع عنهم بغاية الإمكان وقسطها بينهم على قدر طاقتهم من غير محاباة لنفسه ولا لغيره ولا ارتشاء؛ بل توكل لهم في الدفع عنهم والإعطاء كان محسنًا، لكن الغالب أن من يدخل في ذلك يكون وكيل الظالمين محابيًا مرتشيًا

(١) تفسير القاسمي.

مخفرًا لمن يريه وآخذًا ممن يريد، وهذا من أكبر الظلمة الذين يحشرون في توابيت من نار هم وأعوانهم وأشباههم ثم يقذفون في النار»[(١)].

ومن التعاون على الإثم والعدوان الاجتماع على المعصية:

وإعانة العصاة بعضهم بعضا على فعلها، وما يتخلل ذلك الاجتماع من لهو وفسق ومجون وسماع للأغاني وما يقال من فاحش القول.

ومنه ما يحصل بين الشباب من تبادل للأشرطة المحرمة الكاسيت والفيديو المبينة للفساد الحاثة على فاحش القول والفعل.

ومنه تبادل المجلات الهابطة، والدلالة عليها، وعلى ما فيها، وبيعها، والتجارة فيها.

ومنه التعاون الحاصل بين الشباب من غزل وفعل فاحشة من اتصال ومرور على صاحب إلى ذلك من التعاون المحرم.

ومن التعاون على الإثم والعدوان إعانة الظالم والمشي معه في مظلمته:

قال ﷺ: «**من مشى مع ظالم ليعينه وهو يعلم أنه ظالم فقد خرج من الإسلام**»[(٢)].

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية ج٢ ص١٥٨-١٥٩.
(٢) المعجم الكبير للطبراني/ طبعة العراق.

قال ﷺ: «**من أعان ظالمًا بباطل ليدحض به حقًا فقد برئ من ذمة الله وذمة رسوله**»[١].

عن كعب بن عجرة رضي الله عنه أنه قال: خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن تسعة خمسة وأربعة أحد العددين من العرب والآخر من العجم فقالوا: «**اسمعوا هل سمعتم أنه سيكون بعدي أمراء فمن دخل عليهم فصدقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم فليس مني، ولست منه، وليس بوارد علي الحوض**»[٢].

عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال انتهيت إلى النبي ﷺ وهو في قبة حمراء من آدم في نحو من أربعين فقال: «**إنكم مفتوح عليكم منصورون ومصيبون، فمن أدرك ذلك منكم فليتق الله، وليأمر بالمعروف، ولينه عن المنكر، وليصل رحمه، من كذب علي متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار، ومثل الذي يعين قومه على غير الحق كمثل بعير رديء في بئر فهو ينزع منها بذنبه**»[٣].

عن أيوب بن سلمان رجل من صنعاء قال: كنا بمكة فجلسنا إلى عطاء الخراساني إلى جنب جدار المسجد، فلم نسأله ولم يحدثنا، قال فقال: ما بالكم لا تتكلمون ولا تذكرون الله؟ قولوا الله أكبر والحمد لله وسبحان الله وبحمده بواحد عشر، وبعشر مائة، من زاد

---

(١) الدر المنثور للسيوطي – ٢٥٦/٢ وكنز العمال للمتقي الهندي – التراث الإسلامي – دار الفكر – بيروت.
(٢) الترمذي – أحمد – النسائي ١٦٠/٧.
(٣) أحمد ٤٠١/١.

زاد الله، ومن سكت غفر له، ألا أخبركم بخمس سمعتهن من رسول الله. قالوا: بلى. قال: «**من حالت شفاعته دون حد من حدود الله فقد ضاد الله في أمره، ومن أعان على خصومة بغير حق فهو مستظل في سخط الله حتى يترك**» [١].

عن أبي هريرة وأبي سعيد رضي الله عنهما أنهما قالا: قال رسول الله ﷺ: «**لو أن أهل السماء وأهل الأرض اشتركوا في دم مؤمن لأكبهم الله في النار**»[٢].

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من أعان على خصومة بظلم لم يزل في سخط الله حتى ينزع**»[٣].

قال سعيد بن المسيب رحمه الله (لا تملئوا عينكم من أعوان الظلمة إلا بإنكار من قلوبكم؛ لئلا تحبط أعمالكم الصالحة)[٤].

وقال مكفول الدمشقي رحمه الله «ينادي مناد يوم القيامة أين الظلمة وأعوانهم؟ فيما يبقى أحد مد لهم يدًا أو جر لهم دواة أو برى لهم قلمًا فما فوق ذلك إلا حضر معهم، فيجمعون في تابوت من نار فيلقون في جهنم)[٥].

---

(١) أحمد ٨٢/٢.
(٢) الترمذي ١٣٩٨.
(٣) الحاكم ٩٩/٤ وصحيح الجامع ١٠٥٤/٢ ترقيم ٦٠٤٩.
(٤) الكبائر ١١٢.
(٥) الكبائر ١١٢.

(قال بعض السلف: ما انتهك المرء من أخيه حرمة أعظم من أن يساعده على معصية، ثم يهونها عليه)[1].

فوائد التعاون

١- النصرة.

٢- تكامل العمل الدعوي وتكثيره.

٣- أن يعين الأخ أخاه فيما لا يحسن أحدهما، فيكمل ذلك النقص.

٤- إن «في التعاون على أداء الرسالة تقليل من الاشتغال بضرورات الحياة، أي يمكن أن يقتسما العمل الضروري لحياتهما فيقل زمن اشتغالهما بالضروريات وتتوفر الأوقات لأداء الرسالة، وتلك فائدة عظيمة لكليهما في التبليغ»[2].

٥- في التعاون تبادل الخبرات، وزيادة التحصيل الفكري.

٦- التعاون قوة كما قال الشاعر:

تأبى الرماح إذا اجتمعن تكسرا وإذا افترقن تكسرت آحادا
النمل تبني قراها في تماسكها والنحل تجني رحيق الشهد

٧- إن من المقرر في أصول أهل السنة والجماعة التعاون ولزوم الجماعة وترك الفرقة، وهذا فيه تحقيق من أصل من أصولهم، مما

(١) إحياء علوم الدين ٤/٣٣.
(٢) التحرير والتنوير ج١٦-٢١٤.

يكون محصلة الانتماء لهم، فنعم به من انتماء.

٨- من فوائده تحقيق قوله تعالى ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران: ١٠٣] وقوله ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٠٥].

٩- في التعاون تمكن من تنفيذ أوامر الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إذ بالتعاضد يقوي بعضنا بعضًا امتثالاً لأمر الرسول بالحث على التعاون والجماعة ومعاونة الناس وولوج المساجد. (إن الشيطان ذئب الإنسان كذئب الغنم يأخذ الشاردة القاصية فإياكم والشعاب، وعليكم بالجماعة والعامة والمسجد)[1].

١٠- الألفة والمحبة التي تحصل بين المتعاونين مما يقض ويقطع الفتنة.

١١- إنتاج العمل الجيد حيث لا تبنى صروح المجد إلا بالتعاون.

١٢- تحقيق الأمر الإلهي ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾.

١٣- سرعة إنجاز الأعمال مما يساعد على الاستفادة من الوقت، فالوقت غال في حياة الإنسان المسلم.

١٤- ومن فوائده ما قاله صاحب التحرير والتنوير في تفسيره صفحة ٨٨ ج.٦.

---

(١) أحمد ٥/٢٣٢-٢٣٣.

١٥- وفائدة التعاون تيسير العمل، وتوفير الصالح، وإظهار الاتحاد، والتناصر، حتى يصحب ذلك خلقًا للأمة.

١٦- في التعاون تتلاقح القلوب والعقول، وتتعاون فتثمر، فيكون نتاجها صلاح الدين والدنيا.

١٧- إن قيام الواحد بالعمل يختلف عنه إذا قام به مع آخرين، وهذا في حد ذاته فائدة في تقوية العمل وإعطائه نوعًا من القوة أما رأيت كيف أن العصي إذا كانت واحدة كيف يسهل كسرها أما إذا اجتمعت فالعجز في كسرها.

تأبى الرماح إذا اجتمعن تكسرًا   وإذا افترقن تكسرت آحادا

كيف يتحقق التعاون

١- فقه الخلاف [1]:

من الأمور التي ينبغي أن يدركها من يود أن يحقق التعاون المثمر أن الاختلاف نوعان:

تنوع وتضاد:

ولا شك أن الاختلاف الواقع بين المسلمين في أكثره اختلاف تنوع لا يسوغ الإنكار على صاحبه، فكل إنسان لديه القدرة على عمل من أعمال الخير، هذا قدرته في الخطابة والوعظ والآخر في بناء المساجد والآخر في مساعدة المحتاجين والمتزوجين وآخر في

(١) انظر صفحة ١٠ من وإذا غلا شيء علي تركه من سلسلة قواعد وفنون التعامل مع الآخرين الكتاب الخامس.

البذل والإنفاق وجمع التبرعات.. وغيرها.

فلا يشك عاقل أن هذه التنوعات في التوجهات المبنية على القدرة للشخص هي اختلاف التنوع، لكن المشكلة تكمن في أناس يجعلون هذه التنوعات من خلاف التضاد إما أن تعمل معي فتكون حبيبًا لي، وإما أن لا تعمل معي فتكون عدوًا لي، هذا غير صحيح، لا في عقل ولا شرع ألا فليرعوي هؤلاء، وليدركوا فقه الخلاف وأن يعامل كل واحد الآخر في ضوء فقه الخلاف إذا لا إنكار على مسائل الخلاف، وليكن كل واحد منهم على حد قول الشاعر:

إن يختلف ماء الوصال فماؤنا عذب تحدر من غمام واحد
أو يفترق نسب يؤلف بيننا دين أقمناه مقام الوالد

الدخول في زمرة من وصفهم رسول الهدى بالطائفة المنصورة «**لا تزال طائفة من أمتي قائمة بأمر الله لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم حتى تقوم الساعة**»(١) لأنها حققت معنى التعاون والتمسك بالحق بلا اختلاف ولا خذلان.

٢- البعد عن أمراض القلوب من الحسد، والغل والحقد، والتناحر، والبغض؛ لأن هذه الأمراض من الأمور التي تصد عن التعاون، بل هي موجبات الفرقة وعدم التضامن، إذ هي تؤدي إلى اختلاف الرأي، فهذا يؤدي إلى اختلاف العمل والقول بما يكون محصلة عدم التعاون.

---

(١) الترمذي ٢١٩٢.

«ولا يكون.. التعاون صحيحًا إلا إذا ائتلفت القلوب وتقاربت، وتحابت، وحسنت ظنون بعضهم في بعض، فعند ذلك تجدهم يتزاورون، ويتحابون، ويتجالسون في الله، ويتبادلون النصيحة فيما بينهم، ويرشد بعضهم بعضًا، ويهدي بعضهم بعضًا، ويبين الأخ لأخيه النقص الذي فيه، ويفكران في علاجه ثم بعد ذلك يتعاونان على علاج جراح الأمة»(١).

٣- استشعار معنى قوله ﷺ: «**ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد، إذا اشتكى عضو تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى**»(٢).

٤- إصلاح ذات البين بين المسلمين؛ لأن في الإصلاح بينهم قطعًا لحبل التقاطع ووصل حبل التعاون قال تعالى ﴿**فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ**﴾ [الأنفال: ١].

٥- حل الخلافات، وتوحيد الصف، وإصلاح الفرقة، والحث على التضامن، وإدراك كيد الكفار والمنافقين للمسلمين مما يكون حافزًا على التعاون؛ لأن هذا الإدراك يحصل به التنبه للخطر مما يحث على التعاون ﴿**وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى**﴾ [البقرة: ١٢٠].

وقوله عن المنافقين المتربصين بالمؤمنين ﴿**الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ...**﴾ [النساء: ١٤١].

---

(١) الآداب والأخلاق الشرعية ص٣٤-٣٥ لابن جبرين.

(٢) البخاري كتاب الأدب.

٦- استسهال المعونة، والسرور بها، وعدم استثقالها، وعدم كرهها فلا يتبرم إذا طلب منه معونة، ولا يعتذر بغير عذر، بل عليه أن يستبشر، ففي الاستبشار تحقيق للتعاون بإذن الله تعالى.

٧- بذل الجاه وجعله أداه يستعملها لينفع بها عباد الله، فيتحقق بهذا الجاه التعاون، ويحقق قوله عليه الصلاة والسلام «**الخلق كلهم عيال الله، وأحبهم إليه أنفعهم لعياله**»(١).

٨- استشعار وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إذ فيها تعاون على الخير وتعاون على قمع الشر.

٩- استشعار أن التعاون من حقوق الأخوة في الله كما قال أبو حمزة لما سئل عن الإخوان في الله من هم قال: «هم العاملون بطاعة الله عز وجل المتعاونون على أمر الله عز وجل وإن تفرقت دورهم وأبدانهم»(٢) وقال بعض الحكماء: «من جاء لك بمودته فقد جعلك عديل نفسه، فأول حقوقه اعتقاد مودته، ثم إيناسه بالانبساط إليه في غير محرم ثم نصحه في السر والعلانية، ثم تخفيف الأثقال عنه، ثم معاونته فيما ينوبه من حادثة أو يناله من نكبة فإن مراقبته في الظاهر نفاق، وتركه في الشدة لؤم»(٣).

١٠- أن يكون العاملين في الدعوة إلى الله لهم هم في أن يكون لهم أعوان في أداء واجب الدعوة إلى الله.

---

(١) الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة للسيوطي.
(٢) كتاب الإخوان ١٢٢٦-١٢٧.
(٣) أدب الدنيا ٢١٦.

همومُ الرجال في أمور كـثيرة وهمي من الدنيا صديق مساعد
تكون كروح بين جسـمين فجسماها جسمان والـروح

وقال بعض البلغاء صديق مساعد عضد وساعد.

١١- أن يبادر المرء في النائبات التي تصـيب الغـير، فيبـادر للإعانة عليها؛ لأن في مبادرته دلالة على وجود روح التعاون مما يحقق التعاون.

١٢- إدراك أن التعاون يكون واجبًا في مـواطن في الأهـل والإخوان والجيران فإنه حينما يدرك المتعاون هذا الواجـب فإنـه يتحرك نحو تحقيقه.

قال الماوردي: «أما الأهل فلماسة الرحم وتعاطف النسب وقد قيل: لم يسد من احتاج أهله إلى غيره وأما الإخوان فمستحكم الود ومتأكد العهد.. صفة الصديق أن يبذل لك ماله عند الحاجة ونفسه عند النكبة، ويحفظك في الغيب، أما الجار فلـدنو داره واتصـال مزاره.. ومن أجار جاره أعانه الله وأجاره»[1].

«فيجب في حقوق المروءة وشروط الكرم في هـؤلاء الثلاثـة تحمل أثقالهم وإسعافهم في نوائبهم ولا فسحة لذي مـروءة عنـد ظهور المحنة أن يكلهم إلى غيره، أو يلجئهم إلى سؤاله وليكن السائل عنهم كرم نفسه، فإنهم عيال كرمه وأضياف مروءته، فكما أنـه لا يحسن أن يلجأ عياله وأضيافه إلى الطلب والرغبة فهكذا من عالـة

(١) أدب الدنيا والدين ص٣٢٣.

كرمه وأضافته مروءته»[١].

١٣- الالتزام بالمواعيد أثناء القيام بالعمل الجماعي؛ لأن في هذا الالتزام إشعار بالأهمية، مما يكون محصلته القيام له والتفاني في سبيل تحقيقه.

١٤- الشعور بالمسئولية لكل واحد من المتعاونين مما يفعل التعاون.

١٥- تقسيم العمل الدعوي كل على حسب ما يحسن فبهذا التقسيم يشعر المتعاون بالأهمية بما يقوم به مما يحفزه على المحافظة على إقامة هذا التعاون، وبه يقل الخلاف المفضي إلى خرم جدار التعاون.

١٦- من الأمور المساعدة على تحقيق التعاون احترام وجهات النظر عند القيام بالعمل الذي يحتاج فيه إلى تعاون، إذ في احترامها تحقيق للتضامن، وتقليص للتفرق، وفي احترام وجهات النظر لكل واحد من المتعاونين إشعاره أن الأمر أمره والقضية قضيته، وحينما يفعل رأيه ولو جزءًا منه، فإنه يشعر أنه يسهم في هذا العمل، مما يكون حافزًا قويًا على التعاون والمساعدة في إنجاز العمل التعاوني بخلاف لو لم تعبر وجهات النظر.

١٧- فهم معنى قوله عليه الصلاة والسلام «**لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه**»[٢] فمن أحب أن يعامله إخوانه

(١) أدب الدنيا والدين ٣٢٣-٣٢٤.
(٢) البخاري ومسلم.

كما يعاملهم هو فسوف «يندفع إلى مساعدة أخيه ومعاونته في مال أو علم أو جاه أو خدمة جسدية أو نصيحة طبية أو دعوة صالحة أو شفاعة حسنة؛ لأنه يحب لنفسه مثل ذلك من إخوانه، ويكره منهم أن يضنوا عليه بمعونة أو مساعدة في شيء من ذلك، وينــدفع إلى دعوة أخيه إلى الإيمان الصادق والعمل الصالح؛ لأنه قد أحب لنفسه هذا فهو يحب لأخيه ما أحب لنفسه»[١].

١٨- من الأمور المساعدة على تحقيق التعاون ما قاله ابن حزم رحمه الله تعالى: «أجهد في أن تستعين في أمورك بمن يريــد منــها لنفسه مثل ما تريد لنفسك، ولا تستعن فيها بمن حظه من غــيرك كحظه منك»[٢].

١٩- من تحقيق التعاون إدراك ما يخطط له أعداء الإســلام في الداخل والخارج، فهذا الإدراك يحفظ على التعــاون في مواجهــة الخطر الداهم من قبل أعداء الإسلام، ولكن لابد من إدراكه إدراكًا حقيقيًا والشعور به شعورًا يترجم إلى واقع ملموس، يتحقــق فيــه ذلك التعاون.

٢٠- إدراك أهمية الدعوة وتصورها ومعرفة الهدف منها يؤدي إلى التعاون، وذلك إذ شعر المرء بذلك اندفع نحو تحقيق الــدعوة، هذا الاندفاع لا يتسنى له وحده فلا بد له ممن يعاونه.

٢١- إدراك ما عليه الأمة من ضعف وتخلف بسبب التقاعس

(١) الأخلاق الإسلامية وأسسها الميداني ج١ ص٨٢.
(٢) الأخلاق والسير لابن حزم ص٣٧.

من قبل المسلمين أنفسهم، وإدراك ذلك يحرك في النفس مكامن الإصلاح، ويحفظ القلوب على التعاون لرفع هذا التخلف والضعف.

٢٢- الحذر من العوائق التي تحول بينك وبين التعاون مع إخوانك، منها الشيطان ألد أعداء الإنسان فهو لا يفتر في فت جماعة المسلمين بالتحريش بينهم، بالخصومات والشحناء والفتن وإثارة البغضاء بينهم فيكون نتاج ذلك العداء المؤدي إلى الفرقة التي هي ضد الائتلاف والتضامن فبذلك يفقد المؤمنين روح التعاون بسبب تحريش الشيطان.

عن جابر قال: قال ﷺ: «**إن الشيطان قد يئس أن يعبده المصلون ولكن في التحريش بينهم**»(١).

وعنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «**إن الشيطان قد أيس أن يعبده أهل جزيرة العرب ولكن في التحريش بينهم**».

(معناه أيس أن يعبده أهل جزيرة العرب، ولكنه سعى في التحريش بنيهم بالخصومات والشحناء والحروب والفتن ونحوها...)(٢).

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

---

(١) الترمذي -١٩٣٧.

(٢) مسلم مع النووي – ج١٧-١٥٦.

الفهرس